



العلاقات ما بين هولندا
و سورية العثمانية
في القرن السابع عشر

أربعة قرون على إقامة القنصلية الهولندية في حلب
(١٦٠٧ - ٢٠٠٧)

حسين عصمت المدرّس و أوليفيه سالمون

مع مقدمة للدكتور نيقولاوس فان دام



ظهر هذا الكتاب باللغة الفرنسية في عام 2007 تحت عنوان:
Les relations entre les Pays-Bas et la Syrie ottomane au XVII^e siècle
Les 400 ans du Consulat des Pays-Bas à Alep (1607-2007)
للمؤلفين حسين عصمت المدرّس وأوليقيّه سالمون
Hussein I. El-Mudarris et Olivier Salmon

طبعة منقّحة ومزيدة من قبل المؤلّفين

تعريب: حسين عصمت المدرّس

المادة الوثائقية والعلمية: حسين عصمت المدرّس و أوليقيّه سالمون

مراجعة اللغة العربية: غفار بكري معراوي

تقع مسؤولية المعلومات الواردة في هذا المؤلّف على عاتق المؤلّفين، وليس لها علاقة بوزارة الخارجية الهولندية ولا تعبّر عن وجهة نظرها ولا عن وجهة نظر سفارة المملكة الهولندية في دمشق أو وجهة نظر قنصلية المملكة الهولندية في حلب.

حقوق الطبع والنشر والترجمة والتوزيع محفوظة للمؤلّفين

إنّ قانون الملكية الفكرية يمنع الطبع أو النسخ أو الاقتباس أو النقل المخصّص للاستعمال العام من هذا المؤلّف، وإنّ أيّ نقل جزئياً كان أو كلياً تقوم به أي جهة كانت بدون موافقة المؤلّفين أو من ينوب عنهما يعتبر أمراً غير قانوني ويشكّل خرقاً نصّ عليه قانون الملكية الفكرية.

الطبعة العربية الأولى

© El-Mudarris, 2008

ISBN: 978-9953-511-92-4

مقدمة الدكتور نيقولاوس فان دام*

حين تكوّنتُ لديّ الرغبة بزيارة سورية والعالم العربي للمرة الأولى في عام 1964، حيث حملتني أولى خطواتي إلى مدينة حلب العريقة، وعندما شاهدت قلعتها الرائعة، وأسواقها القديمة حيث يلتقي الحرفيون والتجار والزوار والزبائن من الريف المجاور؛ شعرتُ بنشوة وإعجاب بجمالها وفتنتها. إن أصوات طرّقِ الحدّادين، وعبق التوابل، والدكاكين الصغيرة لبائعي الحبال، وصابون حلب الشهير بصابون الغار، كل ذلك فتح أمامي طريقاً غير متوقّعة لكنزٍ كبير. ورغم أنني لا زلت أجهل حينها تفاصيل ماضي حلب العريق، لكنني شعرت رغم ذلك أنني دخلت مركز مدينة ذات تراث تاريخي وثقافي كبيرين لا مثيل لهما. ومنذ ذلك الوقت، وفي كلّ زيارة لي إلى هذه المدينة العريقة، أتوغّل أكثر فأكثر في أعماق جمالياتها وسحر أسرارها. لقد أصبحتُ حلب مدينتي العربية المفضلة، وفي أزقة أسواقها القديمة أمضي أمتع نزهاتي. وذات يوم، ذهبت للبحث عن "حان الفلمنك" مقر قنصلية البلاد المنخفضة "هولندا" والذي كان قائماً في قلب الأسواق القديمة، لكنني لم أوفّق حينذاك في العثور على آثاره.

في بداية السبعينيّات من القرن العشرين، قمت بزيارة قنصل هولندا الفخري المرحوم السيد جان مكرينة الذي استقبلني بحرارة في مكتبه في شارع قسطل الحجّارين.

ومنذ ذلك الوقت حرصت على إقامة علاقة وطيدة مع القناصل الفخريين للمملكة الهولندية في حلب، وقد ثمّنتُ عالياً شرف تكليفي بأن أكتب كلمات هذه المقدمة للدراسة المميّزة للسيد حسين عصمت المدرّس قنصل المملكة الهولندية الفخري في حلب، الذي خفّ والده السيد عصمت المدرّس في مهامه. لقد عُرف السيد حسين عصمت المدرّس بنشاطه في الحفاظ على تراث مدينة حلب الغني وتقييمه ودراسته، فهو خير العارفين به. إنّ هذا المؤلّف هو ثمرة تعاونه مع السيد أوليفيه سالمون، الجامعيّ الفرنسي، الذي أصبح عاشقاً لمدينة حلب، وجعلها ميداناً لأبحاثه الجامعية.

إنّ هذه الدراسة التي تتناول أربعة قرون من وجود القنصلية الهولندية في حلب، تعطينا تفصيلات هامةً ووثيقة الصلة لفهم العلاقات التاريخية بين حلب وهولندا، وكذلك تعطينا العديد من المعلومات التي لم تُنشر حول هذا الموضوع بهذا الشكل بعد.

* سعادة الدكتور نيقولاوس فان دام، السفير الحالي للمملكة الهولندية في أندونيسيا، وفي العراق ومصر وتركيا وألمانيا سابقاً. مستعرب وأستاذ جامعي، مختصّ في تاريخ سورية أيضاً.